أصدقاء ناجي نعمان

Les amis de naji Naaman

los amigos de naji naaman

naji naaman's friends

جاكلين الشّمالي

إلهاماتُ الرُّوح

دار نعمان للثقافة

الإهداء

إلى الابْنِ والحَبيب، الصَّاحِب والقَريب؛ وإلى كُلِّ مَنْ أَحَبَّ كتاباتي الأُولى، أُهدي كتابي الثَّاني هذا، وقد زيَّنتُه بِلَوْحاتٍ مُعَبِّرة، راجيةً مِنَ الله أن يُحقِّقَ هدَفَهُ، ويَزْرَعَ الإيمانَ الحقيقيَّ في كلِّ قلبٍ، كما الأرضُ الخصبةُ الَّتي تنتظرُ مِن الزَّارع أن يَنْثُرَ البذورَ الطيِّبةَ فيها.

جاكلين

جاكلين الشّمالي، في كتابها الثّاني لدى دار نعمان للثّقافة بعدَ "طفولتان في عُمر"، هي جاكلين الشّمالي عَينُها. ما تغيَّرَ فيها هو أنّها، بعد اهتمامها بالحلقة الأقرَب، عائلتِها الخاصَّة، انتقلَت إلى الاهتِمام بالحلقة الأوسع: العائلة بعامَّة، فالأوسَع: الوطن، فالأكثر وَساعَةً: الكون.

أدهشَتني، لدى مُراجعَتي ما كتَبت واطِّلاعي على ما رسمَت، وهي الأمُّ الأمُّ قبلَ الكاتِبَة والتَّشكيليَّة، أقولُ أدهشَتني في ما طَرقَت من أبواب، وعالَجَت من مَوضوعات، ولاسيَّما في ما وصلت إليه من استنتاجات.

جاكلين الشّمالي، هَنيئًا لكِ ما أنتِ عليه!

ناجي نعمان

ألمقدِّمة

الله، الوطن، الإنسان؛ ثلاثةُ أقانيم اجتمَعَت في دنيا واحدة، والإحساسُ بالانتِماءِ هو الرَّابطُ بينها.

وكما يحتضنُ اللهُ الأرضَ بغلافها الجوِّيّ، ويحميها بتركيبتها الجاذِبَة، وتكوينها الجيولوجيّ، كذلك تحتضنُ الأرضُ شعبَها وتُشعِرُ بَنيها بالحَنين إليها كلَّما ابتعدوا عنها.

ولا يشعرُ الإنسانُ بالأمانِ إلاَّ عندما تَطأُ قدَماه اليابِسَةَ، فتكونُ أوّلُ الكلمات الَّتي يذكرُها شُكرَه الرَّبَّ الَّذي أعادَه إلى أرضه ووطنه سالمًا.

حقًّا، إلهي، لقد خلقتَ الإنسانَ على صورتك ومِثالِك، وأعطيتَه كلَّ ما لديك، ليستثمرَه في مصالحه الخاصَّة، ويكونَ الوَليَّ الوحيدَ على كلِّ ممتلكاتك الموجودة على هذه الأرض، وفيها؛ فلا تبخلْ عليه برحمتك، وارأفْ به، حتَّى ولو أخطأَ في استِغلال النِّعمة الَّتي خصَّصتَه بها من دون سواه من المخلوقات، فهو من صُنْعِكَ، وستبقى والدَه الرَّؤوفَ والرَّحومَ إلى الأبد.

من صفاتِ الخالِق

الفَنُّ هِبَةٌ ومَوهبةٌ من عند الله، وصفةٌ من صفاته.

كلُّ ما تكوَّنَ على هذا الكوكب، من جماد وحَيّ، تظهرُ عليه لمساتُ الله الفنِّيَّة، ورُوحُه الذَّوَّاقة.

إختيارُه الألوانَ الجميلةَ والمُتناسقةَ لم يصلْ إليها، بَعدُ، أعظمُ الفنَّانين.

إنَّه أكاديميَّةٌ كبرى، مَن يَقصُدُها ويتعمَّقُ فيها يكونُ على مستوى المُبدِعين، لا بل أعظمَهم.

نحن نفحةٌ من روحه، ولو لم نكُنْ كذلك، لما رأينا طبيعتَه بهذا الجمال، ولاختَلَفَ ذوقُنا عنه.

ولكي نصلَ إلى روحِ الله المُبدِعة الذَّوَّاقة، نحن في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى الرُّوحانيَّة الفنِّيَّة الموجودة فيها؛ ولن نتمكَّنَ من التَّمثُّل بها، إلاَّ بتقرُّبنا من الله، بحيث نفهمُها ونُتقنُها، ونقدرُ أن نُطبِّقَها في حياتنا اليوميَّة.

ما تأثيرُ الفنّ علينا، اليومَ؟ ولِمَ نرسم؟

كانَ الرَّسمُ، بالأمسِ، حَصْرًا على المَوهوبين والَّذين لديهم الحِسُّ الفنِّيّ، والقدرةُ على التَّعبير عمَّا يرَون أمامهم، وذلك في لوحاتٍ فنِّيَّةٍ أو جداريَّة. وأمَّا اليومَ، فقد أصبحَ الرَّسمُ، أو العملُ بالألوان على اللَّوحات، بمَثابةِ علاجٍ قويٍّ وفاعلٍ لجميع النَّاس: إنَّه الحلُّ للمشاكل اليوميَّة والضُّغوطات النَّفسيَّة.

فالدُّخولُ إلى عالم الألوان، ومَزْجها بالطَّريقة الصَّحيحة، وسيلةٌ لنا لنستطيعَ التَّعبيرَ عمَّا في داخلنا، ولنُخرجَ ما في باطننا على لوحاتٍ

تُجسِّدُ ذلك الإحساس. هذا، بالإضافة إلى ما نكتسبُه من دون أن ندركَ أهمِّيَّتَه إلاَّ بعد فترةٍ زمنيَّةٍ من العمل الدَّؤوب.
لذَّةُ الإحساسُ بالفنّ، تُعطيكَ أروعَ النَّتائج عند ذروتها. الفنُّ يملأ أوقاتَ الفراغ؛ يكسرُ روتينًا لحياةٍ نعيش؛ يُشعرُنا بالرَّاحة النَّفسيَّة والاكتفاء الذَّاتيّ؛ يُقوِّي التَّركيزَ والثِّقةَ بالنَّفس؛ يُحاربُ الإحباطَ والشُّعورَ باليأس؛ يعلِّمُ الاستقلاليَّةَ في الرَّأي والحرِّيَّةَ في التَّعبير؛ يُساعدُنا على الخروج من النِّطاق الذَّاتيِّ إلى العالم كلِّه، وذلك بإيصال الفنَّان إحساساتِه إلى النَّاس عبرَ فنِّه؛ كما أنَّ الفنَّ يخلقُ نوعًا من التَّجدُّد الدَّائم في حياة الأُسرة أو الجَماعة، عند ولادة كلِّ لوحةٍ جديدة، أو أيِّ عملٍ فنِّيٍّ جديد.
الفنُّ يزرعُ الفرحَ في القلب والجسد، من خلال كلِّ عملٍ مُعَبِّر، لأنَّه يطردُ أيَّ شعورٍ باليأس والحزن، وإلى أبعد الحدود.

ما أهمُّ الأشكال على الأرض؟

في البدء كانتْ دائرة.
في حضن رَحم الخليقة، كانتِ البُوَيضَة. لم يَرضَ الإلهُ البدءَ بالخَلق إلاَّ بأصغر دائرة تكوَّنَت في الكون، وقد جعلَ منها أذكى المخلوقات على الأرض.

ماذا تعني الدَّوائر؟

الدِّفءُ في دائرة الشَّمس، الحنانُ في دائرة الأرض، الشَّاعريَّةُ في دائرة القمر، كلُّها تدلُّ على العاطفة. وجودُ الدَّوائر بين الخطوط يجعلُها قابلةً

للتَّلاقي، على العكس من الأشكال الأخرى، الَّتي، في حال وجودها بَين الخطوط، تفرِّقُها إلى الأبد.

ما قياسُ قوَّتها؟

تُمثِّلُ الدَّائرةُ قوَّةً لامُتَناهيةً في كيانها اللاَّمحدود. هي مستقلَّةٌ بذاتها، تستمدُّ قوَّتَها من أطرافها المُستَديرة الَّتي تُشكِّلُ مانِعًا لتَسَرُّب القوَّة الذَّاتيَّة النَّابعة من نواتها؛ هي الاستِقلاليَّةُ المتأثِّرةُ بالكيان المُنفَرد النَّابع من نقطة التَّكوين.

إذا التحمَتِ الدَّوائر، أتَت بقوَّةٍ هائلةٍ لا تُقهَر، تختلفُ عن باقي الأشكال. إذا استطاعَتِ العائلةُ أن تلتحمَ على شكل الدَّوائر، أُمًّا وأبًا وأوْلادًا، مع المحافظة على الاستِقلاليَّة والشَّخصيَّة الذَّاتيَّة لكلِّ فَرد، فلا بُدَّ أن تُكوِّنَ، من هذا الالتِحام، قوَّةً لا تُقهَر.

سرٌّ من أسرار الدَّوائر

أنتِ أيَّتها الشَّمس، يا مصدَرَ الدِّفء الَّذي لا يَنتهي، لقد أنعمَ عليك الرَّبُّ منذ زمن التَّكوين، وإلى الأزَل، بالشَّكل الدَّائريّ، لِتَكوني مُنصِفَةً بتوزيع دفئك على الكون كلِّه.

ما هو سرُّك؟ ومن أين تتبعُ حرارُتك المتدفِّقة على مَرَّ الأزمان، من دون أن تُخلِّي بنظام هذه القوَّة، وبعطائك الَّذي لا ينتهي؟ سؤالٌ لن نجدَ له إجابةً عند أيٍّ كان. وضعَكِ الخالقُ في مركزٍ لا يتغيَّرُ لِيَستَشِفَّ من دفئِك كلَّ مجرَّة وكوكب، فيبقى الجميعُ على مِسافاتٍ متقلِّبَةٍ منك، على

قدر احتياجاتِهم إليكِ؛ فأنت الأمُّ، وهم الأطفالُ الَّذين في حاجةٍ لحرارتك كيما تحميَهم على مَرِّ الأزمان وتُوَفِّرَ لهم الأمان.

دائرة الأرض

شكلُ الأرض الكُرَوِيّ، ومحبَّةُ الله الخطوطَ المُنحَنِيَة، رسالةٌ يقولُ لنا اللهُ فيها: ليس هناك من جُدرانٍ مُقفَلَةٍ تمنعُنا من التَّلاقي. توجدُ دومًا ثغراتٌ تُسهِّلُ لنا العبورَ إلى ما نريد، لكنَّها وَقفٌ علينا، إنْ نبحثْ عنها نَجِدْها. الجدرانُ المحصَّنَةُ من صُنع البشر، نَبنيها بأنفسنا على دروب حياتنا، ثمَّ نبحثُ، بأيدينا، عن ثغرةٍ نخرجُ من خلالها، فالمَنافذُ عند الله كثيرة ولا نهايةَ لها.

يدورُ العالمُ بأسره في حلقاتٍ مُتَواصِلَة، إذ لكلِّ بدايةٍ نهاية، وعند كلِّ نهايةٍ بداية، فكُرَوِيَّةُ الأرض كفيلةٌ بهذا.

نواة المجتمَع

إنَّ دائرةَ المجتمَع، في الوطن الواحد، حلقاتٌ مترابِطَةٌ من فئاتٍ عدَّة، تستندُ الواحدةُ منها على الأُخرى.

ففي الأسواقِ الشَّعبيَّة، حيث تلتقي النِّسبةُ الأكبرُ من الشَّعب، تُكوِّنُ نواةُ العاصمة، أو أيِّ مدينةٍ أخرى.

إنَّها، تمامًا، كنقطة الارتِكاز الَّتي يستندُ إليها أيُّ مُجَسَّم، فإذا سحَبنا هذه النّقطة من مركزها، نُعرِّضُ المُجَسَّمَ كلَّه للتَّجزئة والانقسام.

أين أنتِ يا بيروت؟ وأين أسواقُكِ الجميلة؟ أين بابُ إدريس، وسوقُ الطَّويلة، وسوقُ أياس، وكلُّ الأسواق الشَّعبيَّة القديمة الَّتي كانَت تضمُّ أكبرَ مَجموعةٍ من شعبِكِ؟ أين أنتِ يا مُلتَقى الشُّعراء والأدباء والفنَّانين وكبار المُفَكِّرين؟

لقد استشفُّوا من تاريخك، وأشبعوا إلهامَهم منكِ، والشَّاهِدُ أزقَّتُكِ وزواريبُكِ القديمة. لقد ظنُّوا أنَّهم، بتدميركِ، سيَبنون بيروتَ جديدةً، تقصدُها أرقى شرائح الشَّعب. بأموالهم جعلوا منك تحفةً فنِّيَّةً غالية، تنظرُ إليها عامَّةُ النَّاس، من بعيد، ولا تستطيعُ الوصولَ إليها. فلا عجبَ، أيَّتها الأسواق، أن تكوني فارغة، مُملَّة، تفتقدينَ الحركةَ الَّتي كانت تتدفَّقُ عبرَ شوارعك كالنَّهر المتمَرِّد، في اللَّيل كما في النَّهار.

لن يكتملَ جمالُكِ، أيا بيروتُ، إلاَّ بعودة شعبكِ إليكِ؛ فحياتُكِ هي في عامَّة الشَّعب، الشَّريحةِ الكبيرةِ من الوطن، وميزانِ المجتمَع، والسَّببِ الأوَّلِ في نجاحِه، أو فَشَلِه.

أخي الإنسان: مَن تكون؟

أخي الإنسان، أنتَ جزءٌ من طبيعة الله؛ ولكي تتحلَّى بالصِّفات الَّتي تجعلُ منكَ عنصرًا حقيقيًّا وهامًّا من عناصر هذه الطَّبيعة، عليكَ أن تُطَبِّعَ نفسَكَ مع العوامل الطَّبيعيَّة الموجودة فيها. أنتَ كالصَّخر الَّذي ينعمُ ويبرَى، وكالنَّبتة الَّتي تَحنو وتتطاوَعُ بفِعل تلك العوامل. إجعَلْ من الظُّروفِ الَّتي تعيش، تلكَ القاسيَة والمُرَّة، مبردًا يَسنُّ ويُنَعِّمُ كلَّ شيءٍ خشنٍ فيك، فتصبح إنسانًا هادئًا، رَحومًا، مُتَعاطِفًا مع ما تحملُ إليه

الحياةُ من مَصاعب، يبريها تمامًا كما تَبري العواملُ الطَّبيعيَّةُ وجهَ الصَّخر الصّلب، وتجعلُه ناعمَ المَلمَس.

تأمَّلْ في تلك الزَّهرة الرَّقيقة النَّاعمة كيف ترسمُ طريقَها عبرَ شقوق الصَّخر الصّلب، لتظهرَ أمامَنا بألوانها الزَّاهية الجميلة وشكلِها الرَّقيق؛ إنَّ النُّعومةَ والضّعفَ البارزَين أمامنا، لا يمنعان الزَّهرةَ من التَّمتُّع بقوَّةٍ كافيةٍ تساعدُها في مواجهة قساوة الصَّخر، فتخرجُ من ثقوبه بكلِّ فخرٍ واعتزاز. وعلى الرَّغم من القساوة الَّتي واجهتْها الزَّهرةُ في أثناء رُقودِها في جوف الصَّخر، فما زالَ لديها العزْمُ الَّذي يُساعدُها في الخروج إلى الفضاء الواسع لتقولَ: أنا هنا!

إلهي! كم خلقتَ لنا من أمثولات، نراها كلَّ يومٍ بين أحضان الطَّبيعة، لِتَكونَ لنا علمًا ومعرفةً ومصدرَ قوَّة. ولكن، وللأسف الشَّديد، يَغفلُ كثيرون عنها، لسببٍ بسيطٍ ألا وهو أنَّ هؤلاء لم يُدركوا، بَعدُ، كونَهم من لدُنِ الله، أو كيفيَّةَ انخراطهم في طبيعته.

الغنى البَشريّ

تزرعُ الأيَّامُ ذكرياتٍ حميمةً في الزَّوايا الَّتي نَعيش، حتَّى تمتلكَ أحاسيسَنا، فتكونَ أثمنَ من القصور المذهَّبَة على هذه الأرض.

لا تتكبَّرْ، أخي الإنسان، ولا تتعالَ على غيرك، في كِبرِ منازلِكَ وممتلكاتِكَ، فهي لن تكونَ بمستوى تلك الزَّوايا المليئة بالذِّكريات الأكثر ثمنًا من كنوز الدُّنيا؛ هي تاريخٌ لحياةٍ مرَّت من هناك، وهي شهادةٌ

للحُلو والمُرِّ اللَّذَين انطبَعا في ثناياها، كما انطبَعا في تلك النُّفوس الحيَّة الَّتي سكَنت.

البُعدُ النظريّ

أَفرِجْ عن ناظرَيْكَ، أخي الإنسان، وأَطلِقْ لهما الحرِّيَّة، فإنَّ الله أوصلَهما إلى أبعد مدى. أطلِقْهما، ولا تجعَلْهما يصلان فقط إلى مستوى أنفكَ الصَّغير. فالفكرُ يُقاسُ بمقياس الأنظار، وكلَّما اتَّسعَ مَدى الأنظار، اكتَسَبْتَ خبرةً، وصقَلْتَ أفكارَكَ ومواهبَكَ من محتوى هذا المدى.

لا تتكبَّرْ على خطايا غيركَ، فهي نتيجةُ أعمالٍ كان يُمكنُ أن تقعَ فيها أنت بالذَّات، لو كنتَ في ظروفٍ مماثلةٍ أو، حتَّى، مختلِفةٍ عنها. حاوِلْ أن تجعلَ من تلك الأخطاء مواقفَ علمٍ ومعرفةٍ لك. إكتَسِبِ الخبرةَ منها، ثمَّ اصقلْها بخبرةٍ ذاتيَّة، فتصبحَ حياتُك غنيَّةً وذات معنًى، على خلاف مَن لا تعلِّمُهم التَّجرُبةُ، أو تتركُ فيهم أثرًا، فيَرحلون عن الدُّنيا وكأنَّهم لم يعيشوها أبدًا.

كُونوا كالسَّفينة

نحن نحتاجُ قوَّةً كبيرةً حتَّى نخرجَ من ذاتنا، ونضعَ أنفسَنا بين يدَي الخالِق.

فالنَّفسُ غاليةٌ جدًّا على البشر، لكنَّها لن تكونَ بقدر ما يعتزُّ بها الإله، مالِكُها الأساسيّ. والإلهامُ الَّذي يقودُنا إلى الرَّبِّ هو من عنده، وكذلك

إحساسُنا بالانتِماء إليه؛ بحيث تصبحُ لدينا القدرةُ لنخطوَ الخطوةَ الأولى نحوه، ولنبدأَ التغييرَ في مسيرة حياتنا.

إنّ عدمَ وجود هاتَين الهِبَتَين في حياتنا، يعني بُعدَنا عن الخالِق، وانتقاصَنا للغذاء الرُّوحيِّ الَّذي يُغذِّينا به. ولذا، نرى الكثيرَ من الغارِقين في هموم الدُّنيا تنقصُهم القدرةُ على الخروجِ من ذواتهم، ووضعِ ثقتِهم الكاملةِ بالخالِق. ويعرِّضُهم الابتِعادُ عن الخالِق للغرق في تلك الهموم أكثر فأكثر.

وبقدر ما يغذِّينا اقترابُنا من الخالِق بقوَّةٍ نفسيَّةٍ وجسديَّةٍ ومعنويَّة، يَشدُّنا بُعدُنا عنه صوبَ الهاوِيَة، ويضُعنا في دائرة الإحباط.

فَلْنَكُنْ كالسَّفينة المُبحِرَة في عمقِ البحار، تشدُّها الرِّيحُ في الاتِّجاه الَّذي تريدُه؛ إذ إنْ عاكسَتِ السَّفينةُ الرِّيحَ، كانَ مصيرُها الهلاك.

شَعبُ اللّه المُختار

كلُّ كائنٍ حَيّ، مَرَّ بزمن الوجود، حصلَ على ورقةٍ رابحةٍ من الله، سمَحتْ له برؤية خَلقه العظيم.

وتلك الكائناتُ الحيَّةُ هي ذاتُها خَلْقُ الله المُختار، لأنَّه اختارَها لِتَحظى بهذه النِّعمة، أي بنعمةِ الوجودِ في عالم الرَّبِّ العظيم.

ما سرُّ استِمراريَّةِ الحياة على الأرض؟

تمرُّ طبيعةُ الكون، في اليوم الواحد، بأشكالٍ عدَّة: الانتِقالُ من الظُّلمة إلى النُّور، الاختِلافُ في درجات الحرارة، التَّنَوُّعُ في خلق الكائنات الحيَّة، من بشريَّةٍ وحيوانيَّةٍ ونباتيَّة.

الفصولُ الأربعة، تعاقبُ اللَّيل والنَّهار، وغيرُها من العلامات، كلُّها دلائِلُ تشيرُ إلى مدى كُره الله للحياة الرُّوتينيَّة.

فلو بقيَتْ عوالمُ الطَّبيعة على حالٍ واحدة، لتَمَّ فناءُ الكون في وقتٍ قصيرٍ جدًّا. إنَّ وضعَ الطَّبيعة هذا ينعكسُ على حياتنا اليوميَّة، هذه الحياةُ الَّتي أنعمَ علينا بها الخالِق، وجعلَها صورةً طبِقَ الأصلِ عن طبيعته، مع اختِلاف عوالِمها، من يومٍ إلى آخَر.

نحن نسارعُ إلى إماتةِ حياتِنا البشريَّة فقط إذا حوَّلناها حياةً روتينيَّةً مُمِلَّة. ومن أجل إحياء الحياة، علينا التَّغييرُ وعدمُ التَّقيُّد المُطلَق بالأنظمة والاعتِبارات.

فالكثيرُ من النَّاس ينتابُه الخوفُ من الحيادِ عن نمطه المُعاش كلَّ يوم، ظنًّا منه أنَّ ذلك سيُعرِّضُه إلى خسارة محيطه؛ لكنَّه سيشعرُ بالرَّاحةِ الكبيرةِ والفرح، من جرَى وجودِه في أجواءٍ أخرى، قد لا تكون أفضلَ من سابقتها؛ ولكنَّ كَسرَ روتين حياتِه يُشبهُ كَسرَ قيودٍ التفَّتْ من حولِه وأسرَتْه في سجنٍ مُظلمٍ ولفترةٍ طويلة.

ما مقياسُ المحبَّة؟

أخي الإنسان، قُلْ لي: إلى أيِّ مدًى يتَّسعُ قلبُكَ للمحبَّة؟ وما هو مقياسُ المحبَّة لديك؟

إنْ لم تَخرجْ من نطاقِ ذاتِكَ ومحيطِكَ لتشملَ الآخرين الَّذين هم أبعدُ من دائرتك، أقولُ لك بأنَّكَ لم تصلْ بَعدُ إلى مفهوم المحبَّة.

ليس لنا فضلٌ في محبَّة أولادنا وذَوينا، فالغريزةُ الإنسانيَّةُ كفيلةٌ بها، ولكن، أن نصلَ إلى أبعدَ من هذا، هو ما يجبُ أن نعرفَه ونتعلَّمَ كيف نشعرُ به، علَّنا نصلُ إلى مستوى محبَّة الله لنا، عندما ضحَّى بنفسه ليُعلِّمَنا كيف نُحبّ.

إذا غمرتِ الأمُّ أولادَها بالمحبَّة، من دون أن تلقِّنَهم كيف يُحبُّون ويتقرَّبون من أصدقائِهم وكلِّ الَّذين من حولهم، تكونُ قد زرعَت في أنفسهم الأنانيَّة، وأسَرَتهم في سجنِها، بدلاً من التَّحليق في سماء المحبَّة الأوسَع والأشمَل.

ما مِن شرٍّ في الدُّنيا إلاَّ وينبعُ من داخلنا. الشَّرُّ والخيرُ قوَّتان مُتضاربتان، تتصارعان في داخلنا؛ وقوَّةُ إيماننا بالرَّبِّ هي مدى قوَّة السِّلاح الَّذي نعطيه، بأيدينا، إلى هاتَين القوَّتَين حتَّى تَقوى الواحدةُ منهما على الأخرى، فنحصد بها سعادتَنا أو تعاستَنا.

إحساسُ الولادة والموت

ولادةُ الرُّوح لخلْقٍ جديدٍ على هذه الأرض هو إحساسٌ وشعورٌ بالفرح والسَّعادة، ينبتُ عند الأفراد المُحيطين بهذه الرُّوح؛ هذا الإحساسُ

بالفرح والسَّعادة لولادةٍ جديدةٍ هو ما تمتلكُه أجسادُهم، فيما المَولودُ لا يشعرُ به لذاته.
والنَّقيضُ لهذه الحالة نراهُ في اللَّحظات الَّتي تُفارقُ فيها هذه الرُّوحُ ذاك الجسد. فإنَّ هذا الإحساسَ للحظاتِ الفراقِ يضعُ المُقَرَّبين منه في إطار المَجهول. لن يُشعَرَ بهذا الإحساس إلاَّ من قِبَل صاحب ذلك المصير، عند دخولِه في هذا الإطار، وسلوكِه طريقَ ألمَا إلى نهاية، ووُلوجِه في عالَم الرَّبِّ المَجهول.

القلبُ الكبير

هل يعجزُ ذاك القلبُ الكبير، مالكُ القدرة على محبَّة العالَم كلِّه، عن حبِّ أقربِ المقرَّبين إليه؟!
ينبوعُ المحبَّة، ذاك الَّذي لا يجفُّ أبدًا في داخله، لديه القوَّةُ الكافيةُ لِيَروِيَ عطشَ المحبَّة للقريب والبعيد، وعلى مدى الأزمان.
وإن شاخَ هذا القلبُ وكَبِر، فإنَّ تدفُّقَه سيظلُّ في قوَّة شبابه، يتفجَّرُ محبَّةً يرثُها أولادُه من بعدِه.

بئرُ العطاء

إرتَشفوا، يا أولادي، من بئر العطاء الَّذي وَهَبَكم إيَّاه الرَّبُّ في ذاك الجسد الضَّعيف الَّذي حَلّ بينكم.
إروُوا عطشَ المحبَّة الَّذي في داخلكم بالتَّضحية والعمل.

تفانَوا في خدمة الضَّعيف الموجود بينكم، فكلَّما أدركتُم قيمةَ الوزنات الَّتي أعطاهاكُمُ الرَّبّ، ارتدَّتْ عليكم، بالمكيال ذاته، سخاءً وكرمًا من عنده.

فالعطاءُ هبةٌ من الله، وهو مُلكٌ لِمَن يُعطي ولا يتذكَّر، فيكونُ في ذروة عطائه؛ إذا كنَّا دائمًا نذكرُ ونفاخرُ بعطائنا، فهذا يُتعبُ الذَّاكرةَ، ويُقلِّلُ من قيمة العطاء؛ وأمَّا مَن لا يذكرُ عطاءَاته، فإنَّه يدخلُ دائمًا في مرحلةٍ جديدةٍ منها، وكأنَّ كلَّ عطاءٍ له هو الأوَّل؛ كما أنَّه يضعُ نفسَه في حالة عطاءٍ دائم.

إنَّ المراحلَ الأولى من العطاء هي الأقوى؛ عند عطائِكَ في عملك، ابذلْ كلَّ جهدِك فيه، وانسَ ما فعلتَ، لأنَّ بدايتَك الثَّانيةَ في عملك ستكونُ بقوَّة الأولى، وبالزَّخم عَينه؛ وهكذا تُتمِّمُ عملَكَ من بدايته وحتَّى نهايته، على المستوى ذاتِه من القوَّةِ الَّتي تريدُ، والمُنتَظَرَة منك.

الرُّوحُ في داخلنا

تسكنُ الأجسادَ البشريّةَ أرواحٌ جامِحَة، تنمو بنموِّ الجسد وتكبرُ معه، فإمَّا أن يتأقلمَ الاثنان معًا، فيكونا صديقَين حميمَين، أو تُرفَضُ هذه الصَّداقةُ ولا تَقبَلُ التَّرويضَ على يَد صاحبها؛ ولهذا نرى أنَّ العناصرَ البشريَّةَ على نوعَين مختلِفَين: النَّوعُ الأوّلُ هو مَنْ لدَيه القدرةُ لامتِلاك هذه الرُّوح، فتظهرُ على شكل تصرُّفاتٍ مُسالِمَةٍ تجاه كلِّ مَن هو من حولِها، وتكونُ لدَيه قوَّةُ السَّيطرةِ عليها ولَجْمِها ساعةَ يشاء، عند أيِّ مواجهةٍ تحتوي على أيِّ نوعٍ من أنواع العنف، بحيث يتصرَّفُ في

حكمةٍ وسلام؛ وأمَّا النَّوعُ الثَّاني، فهو مَن لا يملكُ هذه القوَّة، فتنطلقُ من دون رادعٍ، وتتهجَّمُ على كلِّ مَن هو مِن حولها، كلَّما سنحَت لها الفرصة، حتَّى الوصول إلى درجة التَّحطيم.

فالأشخاصُ الَّذين يجتمعون، ويحلُّ السَّلامُ في ما بينهم، هم الأشخاصُ الَّذين لديهم السَّيطرةُ على هذه الرُّوحِ في داخلهم؛ وأمَّا الَّذين يجتمعون، ويكونُ الشَّرُّ شريكًا معهم، فهُم الَّذين لا قوَّةَ لديهم للسَّيطرة على هذه الرُّوح، فتنطلقُ لتتحرَّكَ كما يحلو لها وتهاجمَ من دون رحمة. وللحصول على نعمةِ التَّرويضِ والسَّيطرةِ في داخلنا، يجبُ سلوكُ الطَّريقة الفُضلى الَّتي تأتي بالنَّتائجِ الإيجابيَّة البَحت. في المواجهةِ العدائيّة، علينا أن نتحلَّى بقوَّة الصَّبرِ حتَّى نأتيَ بردَّةِ فِعلٍ إيجابيَّةٍ ومُرضيَةٍ للجميع. وإنَّ التَّروِّيَ والتَّفكيرَ قبل الإتيان بأيِّ ردِّ فعلٍ يمنعان عنَّا الوصولَ إلى النَّدم والنَّتائج السَّلبيَّة الَّتي لا نُريد.

النفسُ البَشريَّة

غريبةٌ أنتِ، أيَّتها النَّفسُ البشريَّة، كيف تتسلَّحين بأشرس الأسلحة لِتَنهشي بها القلوبَ والأرواح!

كيف تستطيعين أن تكوني سلاحًا فتَّاكًا، ذا رؤوسٍ حادَّة، تحوِّلين به كلَّ جميلٍ قباحةً، ومحبَّةَ الآخرين كراهيةً؟

تنظرين إلى مَن حولِك، لِتَرَيْهم من المخلوقات السَّافلة على قلبِك، فتتحوَّل محبّتُك لهم كراهيَةً، وغيرتُك منهم جلاَّدًا لا يوجِّهُ إليهم إلاَّ الاتِّهامات البشعة.

تحوِّلين أرواحَهم الطَّاهرةَ أرواحًا شرِّيرة، تُشبعين بها غريزتَكِ وتَروينَ بها عطشَكِ للأذى.
فإلى أين تصلُ قدرتُكِ، في نشر الأَذيَّة، لمَن هم من حولِكِ؟
إلى أين تريدين الوصولَ في تحطيمِك هذه النُّفوسَ الطَّيِّبة؟ تلك الَّتي لا تحملُ في داخلها إلاَّ المحبَّةَ الصَّادقة، على الرَّغم من كلِّ العذابات الَّتي تواجه؟

المياهُ المقدَّسة، ما استِعمالُها؟

أبتِ! سمعتُك يومًا، عبرَ وسائل الإعلام المَرئيَّة، تقولُ للنَّاس ألاَّ يستعملوا المياهَ المقدَّسةَ في إبعادِ الأفاعي والزَّواحفِ السَّامَّةِ من حولِهم.
واستعملْتَ لغةَ الازدِراء لتُوضحَ لهم أنَّ هذه الطَّريقةَ غيرُ صالحة، وأنَّ هناك موادَّ كيميائيَّةً خاصَّةً بتلك الزَّواحف، وتوجَدُ أدويةٌ سامَّةٌ لإبعادِها وقتلِها، وتمنَّيْتَ عليهم أن يستعملوا تلك المياهَ المقدَّسةَ في إبعاد الشَّياطين من أنواعِ البشرِ الموجودةِ بينهم.
أبتِ... ملكَني التَّعجُّبُ عندما استمَعتُ إلى ذاك الحديث النَّابع من تلك الرُّوحِ المُثَقَّفَة، دينيًّا ودنيويًّا!
كيف لك، يا أبتِ، أن تصنِّفَ النَّاسَ، وتفصِل بينهم؟ كيف لك أن تعرفَ الصَّالحَ من الطَّالِح من بينهم؟ ومَن أعطاكَ السُّلطانَ لِتَضعَ الفتنةَ بين أنواعِ البشر؟ ألا تعلمُ أنَّ روحَ الشَّيطان موجودةٌ داخلَ كلِّ فردٍ منَّا،

وإذا كنَّا نريدُ حمايةَ ذاتِنا، فسنَحميها من الرُّوحِ الشّرِّيرةِ الموجودة في داخلنا، قبلَ أن نبحثَ عنها في أعماق الآخرين؟
فما نفعُ التَّطهيرِ الخارجيّ، إذا كانَت مكنوناتُنا وسِخة؟
وهنا، أحبُّ أن أذكِّرَكَ، أبتِ، بقول المسيح:
"إقتلِعِ الخشبةَ الَّتي في عينِكَ قبلَ أن تقتلعَ القشَّةَ من أعينِ الآخرين".

راحة الموت

عندما تُسدلُ جفنَيكَ، أخي الإنسان، للحظاتِ استراحةٍ أنتَ في حاجةٍ إليها، فستحجبُ عنك كلَّ ما هو من حولِكَ، وما يؤثِّرُ فيكَ من صراعاتٍ في هذه الحياة، تملأُ النَّفسَ وتُتعِبُ العقل.
تشعرُ بارتياحٍ كبيرٍ عند وضعكَ حدًّا فاصلاً بين الماضي والحاضر الَّذي يقفُ على عتبة حياتِكَ؛ لحظاتُ الفصلِ هذه هي الَّتي تُشعرُكَ بالرَّاحة من زمنٍ مضى، بحُلوِه ومُرِّه، وتُعِدُّكَ للوُلوج في مستقبلٍ آتٍ.
فهل يا تُرى، سكونُ الموت، والظُّلمةُ الَّتي نعيشُها فيه، في المرحلة الانتِقاليَّة – مرحلةُ الانتِقال من الحياة إلى الموت –، يُعطيانا هذه الرَّاحةَ والدَّفعَ للوُلوج إلى حياةٍ أفضل؟ حياةِ سلامٍ ومحبَّةٍ خاليةٍ من كلِّ ما مَرَّ في سابقتها من صراعاتٍ وكراهية؟

المَوجاتُ المُتجاذِبَة

تلفُّ قوَّةٌ جاذِبَةٌ الكرةَ الأرضيَّة. كلُّ جمادٍ وإنسانٍ وحيوانٍ مُحاطٌ بمَوجاتٍ كهرومغناطيسيَّةٍ تولَدُ من تلك الَّتي تُحيطُ بالكرة الأرضيَّة.

وتتركُ هذه الموجاتُ أثرَها في الفضاء حتَّى بعد زوالها، ولهذا نشعرُ بالفراغ الَّذي يولَدُ بعد زوالِها من الوجود. كما أنَّ هذه الموجات قد تتجاذبُ مع غيرها فتتلاحُم معها، أو قد يحدثُ العكسُ، ما يُسبِّبُ النُّفورَ والبُعدَ عن الآخر. ولِذا، نجدُ جاذبيَّةً ما بين الأشخاص المُتقارِبين، بينما لا يحصُلُ هذا الأمرُ مع غيرِهم؛ أو قد نجدُها بين الأشخاص والأشياء، فتنجذبُ النُّفوسُ لشيءٍ معيَّنٍ من دون سواه، وتمتلكُه وتتأقلمُ معه. يحصُلُ الأمرُ عَينُه إذا افتقدتَ لشيءٍ ما أو غيَّرتَ مكانَه، فستحتاجُ وقتًا لتعتادَ عليه في مكانه الجديد، وتفتقدُ وجودَه في مكانه السَّابق. أنتَ تشعرُ بفقدان كيانه، في مكانه المعهود، ذلك لأنَّ موجاتِه لا تُنتزَعُ في سهولةٍ، وتبقى رواسبُها في مكانِها الأوَّل، فتُحسُّ بها لفترة زمنيّة، ثمَّ يزولُ هذا الإحساسُ، ببطء، حتَّى يتلاشى مع مرور الوقت.

وكلَّما ازدادَتِ اللُّحمةُ بين الأشخاص والآخرين، أو بينهم وبين الأشياء، ازدادَتْ قوَّةُ الجاذبيَّة بين الأشخاص و/أو بين الأشخاص والأشياء، ويكونُ العذابُ أكبرَ عند زوال أحد الفريقَين، لصعوبةِ تلاشي تلك الجاذبيَّة بسرعة. هذا ما يُفسِّرُ ألمَ الفراق عند النِّزاع الأخير، ورحيلِ الإنسان عن بيئته وأهله، بسبب تعلُّقه بأرضه الأمّ، وقوَّة الجاذبيَّة الموجودة بينه وبينها.

كيف يكونُ لدينا قادة عظماء؟

القائدُ العظيمُ الَّذي يُتمُّ فترةَ قيادته بنجاحٍ هو القائدُ الَّذي يوزِّعُ المَهمَّاتِ والمسؤوليَّاتِ على أكبرِ مجموعةٍ من الأدمغة النَّاشِطَة، من أجل القيامِ

بالأعمال النَّاجحة والمتنوِّعة، فتكونُ تلك الأدمغة حقلاً يافعًا وخصبًا، يُعطي الثِّمارَ الطَّيِّبةَ والمفيدةَ لكلِّ شرائِح المجتمع. وأمَّا القائدُ الفاشلُ، فالَّذي يحصُرُ أعمالَه في شريحةٍ واحدةٍ يختصرُها بأقربِ المقرَّبين إليه، خوفًا من خسارة منصبه، ولا يهمُّه شعبُه واحتياجاتُ هذا الشَّعب.

إنَّ تسليمَ مثل هذا القائد المراكزَ إلى مَن هم حولَه من أفرادٍ، حتَّى وإنْ كان هؤلاء لا يتمتَّعون بالقدرات، يشبهُ تمامًا ذاك الَّذي يضعُ بيئتَه ومجتمعَه في صندوقٍ مُقفل، مفتاحُه في يده. فالأدمغةُ الموجودةُ في بيئةٍ واحدةٍ تكونُ متقاربةَ التَّفكير، ونتائجُها متشابهةٌ ومَحدودة؛ بينما اختلاطُ الأدمغةِ المتنوِّعةِ يُعطي نتائجَ مُثمرةً وجيِّدة؛ وتغييرُها، بعد فترةٍ زمنيَّةٍ معيَّنة، لَهو واجبٌ لأنَّها تكونُ قد استهلكَتْ كلَّ ما لديها من قوًى فكريَّة وجسديَّة، فتأتي الأدمغةُ الجديدةُ بالأفكار الجديدة، وترتَدُّ فوائدُ التَّجديد على الجميع.

لقد أنعمَ علينا الله بالمعلِّم الأكبر، سيِّدِنا يسوعَ المسيح، ليكونَ لنا عِبرة: فقد اختارَ المسيحُ تلامذتَه الإثنَي عشر من شرائحَ مختلفةٍ من المجتمع، ووزَّعَ عليهم المَهمَّات، لينطلقوا بها مُتَشَعِّبين في عدَّة اتِّجاهات. وماذا كانت النَّتيجة؟ لقد انتشرَتْ تعاليمُ المسيحيَّة حتَّى غمرَت أرجاءَ المَعمورة، وأصبحَ يسوعُ القائدَ الأكبرَ على مَرِّ السَّنوات ومدى العمر.

المجتمعُ المثاليّ

قبل أن نتكلَّمَ على المجتمع المِثاليّ، فَلنتكلَّمْ على العائلة المِثاليَّة؛ وقبل أن نتكلَّمَ على العائلة المِثاليَّة، فَلنتكلَّمْ على التَّربية المِثاليَّة؛ وقبل أن

نتكلَّمَ على التَّربية المثاليَّة، فَلنتكلَّمْ على الأمِّ المِثاليَّة، المدرسةِ الأولى لأولادها، والرَّكيزةِ المَتينةِ لمجتمعها.

علينا – ليكونَ لنا ما نُريد، ونحصُلَ على كلِّ احتياجاتِنا من الدَّولة والوطن – علينا، أوَّلاً، وَقفَ الملامة عن المسؤولين والرُّؤساء، والبدءَ بإصلاح أوَّلِ ركائز مجتمعنا، ألا وهو الأُسرة.

المبادئُ الأساسيَّةُ الَّتي تقومُ عليها التَّربيةُ لا بدَّ أن تكونَ نابعةً من تعاليم الكتاب المقدَّس؛ لأنَّنا، إذا تفرَّسنا به، وأتقنَّا قراءتَه وتفسيرَه، ثمَّ تطبيقَه، سنرى بأنَّه الوسيلةُ المُثلى لأُسُس التَّربية؛ وقد أوجدَه لنا الرَّبُّ الإلَهُ لِيَكونَ دليلاً واضحًا نهتدي به، بحيث يقودُنا إلى الطَّريق الصَّحيح والأمثَل في التَّعامل بعضُنا مع البعض الآخَر، وعلى جميع الأصعِدَة.

ألفَهرَس

ألمقدِّمَة

مِن صفات الخالِق

ما تأثيرُ الفنِّ علينا، اليومَ؟ ولِمَ نرسم؟

ما أهمُّ الأشكال على الأرض؟

ماذا تعني الدَّوائر؟

ما قياسُ قوَّتها؟

سرٌّ من أسرار الدَّوائر

دائرةُ الأرض

نواةُ المجتَمَع

أخي الإنسان: مَن تَكون؟

الغنى البَشَريّ

البُعدُ النَّظريّ

كونوا كالسَّفينة

شعبُ الله المُختار

ما سرُّ استمراريَّة الحياة على الأرض؟

ما مقياسُ المحبَّة؟

إحساسُ الولادة والموت

القلبُ الكبير

بئرُ العطاء

الرُّوحُ في داخلنا

النَّفسُ البَشَريَّة

المياهُ المقدَّسة، ما استِعمالُها؟

راحةُ الموت

المَوجاتُ المُتَجاذِبَة

كيف يكونُ لدينا قادةٌ عظماء؟

المجتَمَعُ المِثاليّ

الثقافة بالمَجَّان

سلسلة كتب أدبيَّة مجَّانيَّة أسَّسَها *ناجي نعمان* عامَ ١٩٩١ وما زالَ يُشرفُ عليها

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par

Free of charge literary series established and directed since 1991 by

Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por

Naji Naaman

Jacqueline Chémali

ILHAMATUR-RUH

إلهاماتُ الرُّوح

Juillet 2010

© ***Tous droits réservés*** **– All rights reserved –** ***Todos los derechos reservados*** - ألحقوقُ مَحفوظة

Maison Naaman pour la Culture & www.najinaaman.org